

منه الموضوعات التي نالت الجائزة في المباراة الأوربية

استثمار نهضة المرأة لخير البلاد

للسيدة إحسان أحمد القوصي

لما قام الرحوم قائم أمين منذ ربع قرن ونيف بطالب بتعليم المرأة وتحريرها من أسر عادات بالية ، وقيود تقاليد عتيقة شلت نصف الأمة ، وحالت دون انتفاع البلاد بمجهودها ... لم يكن يحلم أشد أنصار المرأة تفاؤلاً أن المصرية ستخطو هذه الخطوات الباهرة في تلك الفترة القصيرة ، وتسير سيرها الخيث ، لتحتل المكانة التي سمت إليها من آلاف السنين في حضارة مصر القديمة ، وأيام ازدهار مجد العرب . وإذا كنا اليوم نتعبط بما نلسمه من دلائل نهضتنا الرائعة ، وما تقوم به المشتغلات بالحركة النسوية من نواحي الإصلاح وجلائل الأعمال ، فوق ما رفعن به شأن بلادهن في شتى بلاد العالم ، ومختلف المؤتمرات النسوية الدولية ... فذلك لما نبعثه فينا هذه النهضة من قوة الأمل وكبير الرجاء ؛ في مستقبل زاهر تستكمل فيه المصرية نهضتها ، ويظهر أثر ذلك الكمال في نهضة البلاد

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً وإذا كان بيننا اليوم المحامية والطبيبة والصحفية والكاتبة والمعلمة والمرضة ، والكثيرات من حاملات الشهادات وكتابات المقالات ، فليس معنى ذلك أننا بلغنا غايتنا ، واستوفينا نهضتنا ، فما زالت الأغلبية الساحقة من نساتنا يخيم عليهن ظلام الجهل ، وما زالت الألوف المؤلفة من أطفالنا تقع فريسة للأمراض ، وتقضى ضحية الجهالة ؛ وما زالت بلادنا تفوق بلاد العالم في نسبة العمى ، وما زالت سوق الخرافات رائجة ، وما زال الكثير من عاداتنا في حاجة إلى التهذيب والإصلاح . ويطول بي الشرح لو أردت أن أستوعب أمراض المجتمع التي تستطيع المرأة أن تساهم في علاجها بنصيب كبير إذا مهد لها الطريق فتكون المتعلمة قد أدت حينئذ رسالتها ، وقلمت بواجبها من خدمة لبلادها . نعم إن طريق الإصلاح شاقة وعرة ، والمقبات جمة ، والمصاعب كثيرة ؛ ولكن كل صعب يهون أمام صدق العزم ، وشحذ الهمم ، وتضافر الجهود ، وتوحيد قوى التعلّمات ليهذب

ويدبرن ويصلحن شأن أمنهن ، وينهضن على الأخص بأخواتهن من مختلف الطبقات صحياً وخلقياً وأدياً ، فيكن قد عالجن الداء من أساسه ، فالمرأة ليست نصف الأمة بحسب ، بل هي مربية النصف الآخر منها كذلك . وما يزيدنا تفاؤلاً أن في البلاد اليوم روحاً تفعل في نفوس الأفراد والجميات فعل الخير ، متجهة بها من الوحدات الجزئية إلى وحدات كلية مما يساعد على استثمار نهضة المرأة

واستثمار نهضة المرأة يقوم على تعاون ثلاث قوى : جمهور التعلّمات ، والحكومة ، والشعب

أما واجب التعلّمات فالبادرة بالاستعداد لمقدم مؤتمرن نسائي تمهيدى تشمله الحكومة برعايتها ، تشترك فيه كافة الجميات النسائية على اختلاف مذاهبها وغاياتها ، ويدعى إليه أكبر عدد ممكن من فضليات السيدات والأنسات التعلّمات ، ليكون واسطة للتعارف وتوحيد الجهود ، ووضع الأسس لخطوة عملية منتجة بعد المناقشة والبحث في خير الوسائل لمعالجة نواحي الضعف التي توكل كل منها إلى لجنة تقتلها بحثاً ودراسة ، ثم تقرر الوسائل الكفيلة بملاجها . فتؤلف لجنة مثلاً لبحث خير الذرائع لرفع مستوى أخلاق النساء ، ولجنة ثانية لتحسين الصحة العامة ، وثالثة لمحاربة الخرافات والمعادن الذميمة ، ورابعة لتنظيم الاحسان وتخفيف ويلات البؤس ، وخامسة لتوفير السعادة العائلية وإصلاح حال الأسرة ، وسادسة للعناية بالولد صحياً وخلقياً ، طفلاً وبافماً ، وسابعة للشؤون القومية والاقتصادية ، وثامنة لنشر الثقافة والفنون بين التعلّمات ، إلى آخر ما يراه المؤتمرون من الموضوعات جديراً بتأليف لجنة لبحثه ، وبعد أن تنتهي اللجان من أبحاثها الدقيقة وتكون قد دعمتها بالأدلة والاحصاءات كلها أمكن ، واستعانت على استيفاء ما ينقصها من المعلومات باستقامتها من مصادرها في مختلف مصالح الحكومة والمؤسسات الوطنية والأجنبية التي تشتغل بالشؤون الاجتماعية في مصر أو في الخارج ، تكون قراراتها بمثابة الخطوة الحكيمه لقيادة جيوش التطوعات إلى حرب صامثة في مظهرها ، مصلحة طموح في جوهرها ، عدتها التعاون والهمة ، وسلاحها الايثار والتضحية ، ثم يبدأ زحف كتائب التطوعات على الأحياء الفقيرة في العواصم ، ثم يتقدمن برحمنهن إلى البنادر ، ثم إلى الريف ، لنشر الدعاية الصحية والتهذيبية ، وإرشاد الفقيرات وتعليمهن النظافة والعناية بالأولاد الخ

٩ - إيجاد أما كن حجة للناخبين والضعفاء بأجور زهيدة هذه أمثلة من المواضيع التي يمكن أن تناولها اللجان العاملة بأبحاثها ، ربنا تشعبها وترابطها مدى أهميتها ، وأثر تحقيقها في مداواة أمراض المجتمع .

أما الحكومة فيقع عليها النصيب الأكبر من هذا الواجب ، واجب الأخذ بيد العاملات على تنفيذ البرامج الإصلاحية التي يرسمها بعد الدرس والتحصين ، لأنها المشتولة عن صالح المجتمع بصفتها الهيئة الحاكمة ، ولأنها تملك سلطة التشريع . وفي قدرتها تدير الأموال ، ولها من وسائل التنفيذ ما لا يتوفر لغيرها من الهيئات ، ولهذا يكون اشتراكها وإشرافها ضرورياً لضمان نجاح العمل وتحقيق الإصلاح ، لا سيما وهو في مرحلة التأسيس والانشاء . فلا بد من تعيين بعض الموظفين الى جانب التطوعات لينظم العمل ويطرد سيره في سبيل النجاح ، كما لا بد من مساعدة الحكومة للعاملات لخير المجتمع مادياً وأدياً ، فتقدمهن بموئنا ونفوذها بسن القوانين الكفيلة بالإصلاح ، وتسهل لهن سبل العمل ، كأن تخول لعدد من التطوعات السفر بالسكة الحديدية مجاناً ، وتسمح بمبتهن في مدارسها في مختلف البلاد ، وتسهل لهن زيارة المؤسسات الاجتماعية من ملاجئ وإصلاحات ومستشفيات الخ ، إلى غير ذلك من وسائل المساعدة . وهذه أمثلة بسيطة ذكرتها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر والتحديد .

ومن أهم ما يجب على الحكومة لاستثمار نهضة المرأة ، المبادرة الى تعديل مناهج تعليم البنات ، وإرسال بعثات للتخصص في الخدمة العامة في كلية سيمونز ببسطن *Simmons College Boston* ، وهي أهم معهد بالولايات المتحدة لدراسة الخدمة العامة الطبية والسيكولوجية الخ ، أو في مدرسة الخدمة العامة بشيكاغو أو كلية سمث *Smith* بماساشوستس أو غيرها ، حتى إذا عادت البعثات ساعدت المدارس على تربية روح الخدمة العامة في الناشئة ، وجندت منها فرقاً للعمل تحت إشرافها ، وأفادت المشتغلات بالشؤون الاجتماعية وتوجيههن الى أنجع الوسائل وخير الطرق لتحقيق النيات التي يسمين إليها . وغريب أن الحكومة لم تفكر حتى الآن في هذا النوع من البعثات ، مع وفرة عدد البعثات التي أوفدها وتنوعها ، ومع شدة حاجة بلادنا إليها .

أما تعليم البنات فواجب الحكومة أن تستغل رغب

ولما كانت الاطالة في شرح أعمال تلك اللجان واستيعاب النقط التي تدخل في لجنة كل منها تتطلب إفاضة لا يتسع لها مقال كهذا ، كما أنه يكون استباقاً للحوادث وإحلالاً لرأي الفردى محل رأي سيكون ثمرة شعورى الجماعات التي تنصرف إلى بحث كل نقطة ، وتتفرغ لدراسها على ضوء ما يتوفر لها من الأدلة والبيانات ، لهذا أكتفى بإيراد النقط التي تدخل في بحث لجنة أو اثنتين على سبيل المثال تنويراً للأذهان وتوخياً للاختصار : فاللجنة التي يوكل إليها رفع مستوى الأخلاق مثلاً يصح أن تناول الأمور الآتية :

١ - أفضل الوسائل في بث روح الفضيلة في النساء وتمويدهم العادات الحسنة

٢ - محاربة الرذائل والعادات الذميمة كالبعاء والخدرات وكجرائم اللسان والخلاعة والاستهتار

٣ - توجيه الشباب للقيام بالخدمة الاجتماعية

٤ - الأما كن التي يصح أن يرادها الشباب ، والكتب التي يجب أن يقرأها

٥ - مقاومة مساوىء المدينة ، والمحافظة على الحسن من تقاليدنا وعاداتنا

٦ - توفير أسباب اللهو البرىء ليقضى الشباب وقت الفراغ في السلى المفيد

٧ - مساعدة التطلعات على الارتقاء حفظاً لهن من السقوط

واللجنة التي تخصص في تخفيف وطأة البؤس يصح أن يتناول بحثها النقط الآتية :

١ - تنظيم الاحسان

٢ - توفير وسائل العلاج للمرضى من الفقراء

٣ - تعليم الفقيرات صناعات تزيد في رزقهن

٤ - تحديد نسل الفقراء

٥ - الاكثار من ملاجئ للأطفال المتشردين

٦ - العناية بذوى الماهات

٧ - التأمين للمال

٨ - النسيج على منوال ألمانيا في الاكتفاء بنذاء رخيص

يوماً في الشهر وتأدية الفرق للفقراء

مناهج البنين على الرغبات فللاً في الدراسة المالية حتى لا تتحول
الأغلبية إليها . . . هو اليوم الذي تكون فيه قد وجهنا التعليم
النسوي وجهته المنتجة ، وخدمنا البلاد أجل خدمة
هذا واجب الحكومة مجملًا : أما واجب الجمهور فأن يساعد
العاملات مادياً وأدياً ، ويشد أزهرن بطفه وتشجيعه ، فيناصرهن
النفي بحاله والكاتب بقلمه ، والخطيب بلسانه ، والمصور بريشته ،
والفقير بتطوعه للعمل ، والعلون والآباء بما يشونه من المبادئ
الطيبة في نفوس الصغار ؛ لأن المرأة في حاجة ، حاجة ماسة ،
إلى تعضيد الرجل لها في نهضتها ، والرجل والمرأة يجب أن يكونا
فرساً رهان في ميدان الإصلاح يندفعان جنباً إلى جنب في
سيرها لترقية المجموع وخدمة الانسانية دون أن يعترض أحدهما
سبيل الآخر في عدوه ، وأن يبادر كل منهما لعون الآخر في
جهوده النافعة ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، وبأسعد يوم يتم لنا فيه
التآزر الكامل على العمل الصالح . إننا لاشك بالنون فيه غابتنا
بإذن الله

إمامه أحمد القرصي

طبعة هبرية منقوذة من كتاب :

الانيس المطرب بروض القرطاس في تاريخ ملوك الغرب ومدينة فاس

تصدرها

شركة النشر المغربية

في ثلاثة أجزاء

تعاليق تضاعف حجم الكتاب - مقابلات مع عدة نسخ
مخطوطة ومطبوعة - ضبط الأعلام - زيادات الخ
الجزء الأول في ٢٠٠ صفحة يصدر في ٢٥ مايو

ثمان الجزء ١٠ قروش صاغ هذا أجرة البريد

المخبرات مع مندوب الشركة شعيد حجي

Salé (Maroc)

سلا (المغرب)

تعليم بناتهم وإقبال البنات على التعليم بمختلف مراحلها ، لتجعل
من تلك الآلاف المؤلفة زوجات فاضلات يحسن تدير البيوت
ويعلّمها بهجة وسرورا ، وأمّهات صالحات ينشئن رجالاً صحيحي
الأجسام ، قويي الأخلاق ، كرمي النفوس ، وذلك بتعديل
البرامج ، لأن البرامج الحالية قاصرة جداً عن تحقيق هذه الغاية .
ومن المسلم به أن غاية التربية الصحيحة أن تمد المرء للحياة ،
وتسلحه بما يكفل له النجاح في كفاحها ، وتؤهله للدور الذي
ينتظره وتنتظره الانسانية منه . والمدارس التي تعلم الطبيب كيف
يحارب العلل وينقذ المرضى ، وتعلم التاجر كيف يروج بضاعته
ويزيد ربحه ، والزارع كيف يجود حاصلاته وتسلم من الآفات ،
والصانع كيف يتقن صناعته ويرق بفنه ، فتعد كلا منهم لمركزه
الخاص . . . جدير بها أن تمد الفتاة (ووظيفتها تختلف عن
وظيفة الرجل) للقيام بدورها الخطير . فما لاشك فيه أن الفتاة
أحوج إلى درس نفسية الأطفال في مراحل نموهم ومعرفة طرق
العناية بهم جسدياً وخلقياً منها إلى دروس الميكانيكا ، وهي أحوج
إلى علم الاقتصاد منها إلى حساب الثلثات ، وهي أحوج إلى
تدبير المنزل والحياكة والتفصيل منها إلى الهندسة الفراغية ، وهي
أحوج إلى علم الصحة والموسيقى منها إلى الكثير مما تدرسه الآن .
لست ضد ثقافة المرأة ، ولا أريد الحد من حرية الرغبات في
الدراسة العالية ، ولكنني أريد أن يميز التعليم بين حاجة الجنسين ،
وأن يفرق بين من تتعلم لتحترف الطب أو الحمامة مثلاً وبين
الأغلبية من سواد الشعب اللواتي ينتظرن البيت المصري جنوداً
يعملن على حمايته ورفع مستواه ، وأن يعنى بالمواد النسوية عناية
كافية تستفيد منها المرأة في حياتها العملية ، والإضاع معظم جهدها
وما ينفق على تعليمها فيما لا طائل تحتها ، وصدق علينا قول الشاعر :

وضع الندى في موضع السيف بالعلماء

مضر كوضع السيف في موضع الندى
ونظرة نافذة ترىنا أننا في حاجة ماسة تبلغ حد الظلم إلى
تحسين نوع تعليم البنات منا إلى إكثار المدارس لهن . فإنا
أكثر حاملات الشهادات ، ولكن ما أكثر الصدق وما أقل
الدر فيه ، وما أكثر الزهر وما أقل الصطر منه ، وإن يوماً تمدل
فيه مناهج تعليم البنات تمديلاً يهيئ لهن الدراسة التي تتفق مع
وظيفتهن ، وتوضع القيود والضمانات لقصر عدد من يدرسن